ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

منسوب الثقة المنخفض ... كيف قوضت واشنطن فرص التفاوض مع إيران؟

محمد جواد أرويلي

في عالم السياسة، لا تُبنى المفاوضات على النوايا المعلنة فحسب، بل على الثقة المتراكمة والالتزام بالعهود. وفي الحالة الإيرانية، لم يعد الحديث عن مجرد تفاوض، بل عن الحاجة إلى ضمانات أمنية وسياسية وعسكرية مسبقة، بعد أن أهدرت واشنطن ما تبقى من منسوب الثقة.

عبّر وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي بوضوح عن هذا الانعدام في الثقة، حين صرّح لقناة «سي بي إس» الأمريكية قائلاً: «كي تقرر طهران إعادة التفاوض، يجب أولاً ضمان عدم عودة واشنطن لاستهدافنا بهجوم عسكري خلال المفاوضات». تصريح لا يعبّر فقط عن موقف دبلوماسي، بل عن قراءة عميقة لتجربة مريرة خاضتها طهران مع واشنطن، بدأت بانسحاب أحادي الجانب من الاتفاق النووي، وتوالت عبر عقوبات خانقة، وتحريض دولي وداخلي، وانتهت بعدوان مباشر على منشآت إيران النووية، في وقت كانت فيه طهران تستعد لجولة تفاوض جديدة.

فكيف يمكن بناء عملية تفاوضية جادة بين طرفين أحدهما يُشهر السلاح بينما يدعو الآخر إلى الطاولة؟

وهل ما زالت واشنطن تملك الأهلية الأخلاقية والسياسية لادّعاء أنها تسعى للحلول الدبلوماسية؟

منذ اليوم الأول، اختارت الجمهورية الإسلامية الإيرانية الطريق الدبلوماسي كمسار لحل الخلافات بشأن برنامجها النووي السلمي. وقد تُوّجت هذه الجهود بتوقيع الاتفاق النووي (خطة العمل الشاملة المشتركة) عام ٢٠١٥ بعد سنوات من المفاوضات المعقدة، بإشراف مباشر من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وبموافقة مجلس الأمن الدولي. غير أن من قاد هذا الاتفاق إلى الانهيار لم تكن إيران، بل الولايات المتحدة الأميركية، التي انسحبت منه بشكل أحادي عام ٢٠١٨ بقرار من الرئيس دونالد ترامب، في خطوة وصفت عالميًا بأنها خرق فاضح للقانون الدولي.

لكن خيبة الأمل لم تتوقف عند واشنطن، فالترويكا الأوروبية (فرنسا، بريطانيا، ألمانيا)، رغم بقائها رسميًا في الاتفاق، لم تفِ بتعهداتها الاقتصادية والسياسية تجاه إيران، ولم تُوفّر أي حماية حقيقية أمام العقوبات الأميركية الجائرة، ما أدى إلى فقدان الثقة بشركاء الاتفاق.

ورغم ذلك، لم تغلق إيران باب الحوار، وظلت تكرر استعدادها للعودة إلى المفاوضات، وهو ما كانت ملتزمة به حتى النهاية بالفعل قبيل تعرضها لهجوم عسكري مباشر استهدف منشآتها النووية السلمية، في وقتٍ كان يُفترض أن تُستأنف فيه جولة جديدة من المحادثات مع واشنطن.

هذا العدوان جاء كجزء من سلسلة سياسات عدائية مارستها الولايات المتحدة، بدءًا من الانسحاب من الاتفاق، ومرورًا بفرض عقوبات اقتصادية خانقة طالت الشعب الإيراني في دوائه وغذائه، وصولًا إلى دعم أعمال الشغب والتخريب في الداخل الإيراني بهدف زعزعة الاستقرار.

الهجوم على المنشآت النووية، الذي تم بعلم أو تواطؤ من بعض الأطراف الغربية، شكّل انتهاكًا واضحًا للقوانين الدولية، وجاء ليفضح الوجه الحقيقي لأولئك الذين يدّعون الدفاع عن الدبلوماسية.

في هذا السياق، يُطرح سؤال محوري، هل يمكن مطالبة إيران بالعودة إلى طاولة المفاوضات، بينما يُسمح بمهاجمتها واستهداف شعبها؟. من يريد حوارًا جادًا يجب أن يبدأ بمطالبة أمريكا لوقف سياسة نقض العهود، واحترام التزاماتها الدولية، بدلًا من ممارسة الضغوط وتكرار الاتهامات الجوفاء.

أمام هذا المشهد، تظهر المنظمات الدولية مثل مجلس الأمن والوكالة الدولية للطاقة الذرية عاجزة عن تسمية المعتدي وأداء دورها الحقيقي، حيث لم نرَ أي إدانة جدّية للعدوان، ولم تُحاسب أي جهة على انتهاك الاتفاقيات.

وهذا الواقع يدفع لإعادة التفكير بجدوى هذه المؤسسات، ومدى حيادها، وقدرتها على الدفاع عن حقوق الشعوب بدلًا من التحوّل إلى أدوات ضغط بيد القوى الكبرى.

من أراد إنقاذ المسار الدبلوماسي، فليبدأ بتصحيح المعايير، ومطالبة الطرف المعتدي أولًا بالعودة إلى طاولة التفاهمات، لا بإملاء الشروط على من صمد في وجه العقوبات والعدوان وبقي مؤمنًا بالحوار حتى آخر لحظة.

في النهاية فان الرسالة الإيرانية باتت واضحة، لا تفاوض في ظل التهديد، ولا يمكن لطهران أن تخوض حوارًا يُستغل كغطاء لهجمات عسكرية أو عقوبات جديدة. على الولايات المتحدة أن تختار بين مسار الدبلوماسية الصادقة أو استمرار سياسة التصعيد التي لن تؤدي إلا إلى تعقيد المشهد الإقليمي والدولي.

لا تنسَوا اليمن

في زمن تكثر فيه السرديّات المفبركة التي تستند إلى التباسات وتداخل عناوين وتعقيد ساحات، يبرز مثال اليمن حيث لا التباس ولا تعقيد ولا تداخل، حيث اليمن الجائع المدمَّر المحاصر وبعد حرب لسنوات طوال يواصل تقديم الإسناد لغزة المحاصرة ويُحرج كل الحكومات العربية التي تملك أفضل مما يملك في كل شيء إلا في فهم معنى الكرامة ومفهوم الانتماء إلى أمة وإدراك حجم القوة التي تمثلها الإرادة المدعّمة بالايمان.

التكامل بين الشعب والجيش والقيادة في اليمن مثالٌ لما يستطيع أيّ بلد عربيّ أن يكون على مثاله إذا أدرك قادته أن أمنه القوميّ لا يُبنى على قوة جهاز المخابرات بل على ما أدركه محمد علي باشا وجمال عبد الناصر بأن الدور في القضايا القوميّة هو مصدر حصانة لا تملك كل أجهزة المخابرات تحقيقها لأي نظام سياسي.

في اليمن يظهر أن التقدّم التكنولوجيّ ليس ثمرة كميّات الأموال التي تنفق على القوات المسلحة أو مراكز البحوث والدراسات، بل إن القضية المحوريّة في استنهاض الهمم والعقول وانخراطها في مشاريع النهوض والابتكار والتقدم العلمي هي في وجود تحديات تتصل بقضية سامية مقدّسة بحجم فلسطين، تصنع الحوافز التي لا تحبطها المخاطر والتهديدات، ولذلك امتلك اليمن وحده دون دول العرب صواريخ فرط صوتية صناعة يمنية.

عندما نتحدث عن أميركا ونسأل لماذا أغدق الحكام العرب على رئيسها بأموالهم تحت شعارات مموّهة وهم يعلمون وهو يعلم أن هذه الأموال ليست اقتناعاً بمناخ استثماريّ لا يعلمون عنه إلا عبثية الحاكم التي أدّت إلى انتفاضة الرساميل المحلية وهجرتها، ولا تعبيراً عن حب او احترام، بل تفادياً لمخاطر وخوفاً من غضب وخوّة لا بد من سدادها ثمن عدم الغضب.

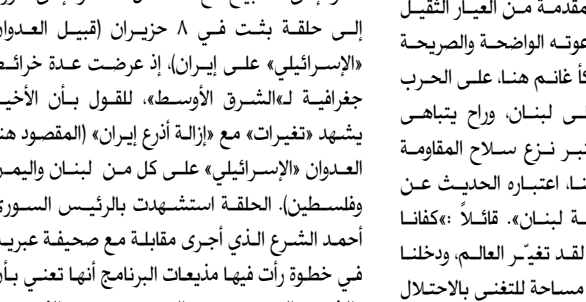

وحده اليمن أمسك الثور الهائج من قرنيه وقام بترويضه وجلبه إلى الحلبة التي يجيد القتال فيها، وفي البحر الأحمر أشعره بمخاطر أن تفرغ حاملاته وأن تدمَّر سفنه ويقتل ضباطه وجنوده بعدما تساقطت طائراته من على سطح الحاملة وغرقت في المياه، ما انتهى بالمنازلة إلى تسوية تحمل بصمة قوة اليمن، الذي واصل إسناد غزة بينما انسحب الأميركي من إسناد "إسرائيل"، وهو ما لم يستطع فعل بعضه أيّ عربي آخر.

عندما يقولون لكم إن اميركا أركعت كل العرب قولوا إلا اليمن، وعندما يقولون لكم إن غزة وحدها، قولوا معها اللّه واليمن، وعندما يقولون لكم ماذا نستطيع نحن العرب في مواجهة هذا الجبروت الأميركي الإسرائيلي قولوا لهم ها هو اليمن استطاع، فلا تنسَوا اليمن وكونوا كاليمن.

البناء

هل تنتهي الحرب على غزة قريبًا؟

زهراء جوني

تتداول الأوساط السياسية، في كيان العدو وخارجه، السؤال عن إمكان إنهاء الحرب في قطاع غزة بعد الاستنزاف في تحقيق «إسرائيل» أهدافها، ويكثر هذا السؤال بعد انتهاء الحرب «الإسرائيلية»-الأميركية على إيران.

مردّ هذا السؤال يعود إلى تقارير إعلامية نشرت، في الأيام الأخيرة، تفيد بأن الرئيس الأميركي دونالد ترامب يسعى لإقناع رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو بالموافقة على اتفاق لوقف إطلاق النار في قطاع غزة. وعلى الرغم من عدم اتضاح الموقف «الإسرائيلي» وحقيقة نواياه بشأن إيقاف الحرب، فقد برز تصريح جديد لنتنياهو يشير فيه إلى اقتراب التوصل إلى حل والعودة الى تفعيل مسار المفاوضات وفقًا لاقتراح ويتكوف السابق، كما برز تصريح للرئيس الأميركي دونالد ترامب يتحدث فيه عن طرح لوقف إطلاق النار لمدة ٦٠ يومًا.

هذه المعطيات كلها تعيدنا إلى واقع الجولات السابقة، وما حملته على مستوى الضغوط الأميركية غير الفعّالة من جهة، ومواقف الكيان الملتبسة وغير الواقعية بشأن إيقاف الحرب من جهة أخرى.. فهل تكون الحرب الأخيرة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وما أنتجتهُ بعد صمود إيران وفشل الأهداف الأميركية و«الإسرائيلية»، قد ألقت بمفاعيلها على صنّاع القرار في الولايات المتحدة الأميركية ودفعتها لإتخاذ قرار التهدئة في الساحات المختلفة في المنطقة ومن بينها ساحة غزة؟

مما لا شكّ فيه أن الأحداث المتسارعة، في المنطقة، تصعّب الإجابة عن كثير من الأسئلة المرتبطة بمصير كل ساحة من ساحات المواجهة، وإن كان العمل لإضعافها ما يزال قائمًا. لكن انتصار إيران صعّب المهمّة وعزّز الساحات، وأدخل المنطقة برمّتها في مرحلة جديدة. أما السؤال الحقيقي فهو: «لماذا يريد ترامب إنهاء الحرب على غزة فيما لو صحّت الضغوط الأميركية على كيان العدو في هذا السياق؟.

قد تكون التقارير التي أوردتها هيئة البثّ «الإسرائيلية» العامّة وموقع «والا» الإلكترونيّ وموقع صحيفة «يسرائيل هيوم»، وصحيفة «يديعوت أحرونوت» عبر موقعها الإلكترونيّ «واينت»، كفيلة بالإجابة عن هذا السؤال. بحسب التقرير، إنّ ترامب يسعى لإنهاء الحرب بهدف التفرّغ لمسألة التطبيع مع السعودية وإنجاز ما يسمّيه بالصفقة الكبرى على مستوى المنطقة، ووفقًا للتقرير، يهدف ترامب ونتنياهو إلى: «الإسراع في إبرام اتفاقيات سلام جديدة مع الدول العربية، في جزء من توسيع نطاق اتفاقيات إبراهام»؛ بحسب ما ورد في الإعلام الإسرائيلي".

كما تذهب مجلة «نيوزويك» الأميركية إلى الحديث عن الفكرة نفسها مؤكدةً، نقلًا عن مصدر مطلع على المفاوضات لوقف إطلاق النار في غزة، أن التوصل لاتفاق في القطاع ممكن جدًا، وأن ترامب يبذل قصارى جهده لإقناع «الإسرائيليين»، ما يؤدي إلى نقاش وتفاوض أهم يرتبط بمستقبل «اتفاقية السلام الإسرائيلية- الفلسطينية»؛ بحسب تعبير المجلّة.

إذًا، مهما كان الجواب عن السؤال عن إمكان انتهاء الحرب في غزة، فإنّ مفاعيله لن تكون سهلة، وتحمل في طيّاتها مخاطر عديدة، سواء استكمل الاحتلال عملية الإبادة الممنهجة على أبناء قطاع غزة، أم نجح الضغط الأميركي على الكيان في التوصل إلى اتفاق يقضي بإنهاء الحرب والدفع باتجاه استكمال المشروع الأميركي - «الإسرائيلي» في التطبيع مع الدول العربية في المنطقة.

يبقى الرهان على المقاومة في صدّ هذه المشاريع وحماية القضية الفلسطينية من الأطماع الأميركية و«الإسرائيلية".

Mtv للبنانيين..«هلّموا إلى التطبيع!

زينب حاوي

في ٢٧ تشرين الثاني الماضي، أُعلن عن وقف إطلاق النار بين كيان الاحتلال «الإسرائيلي» وبين لبنان، لندخل بعدها في سلسلة خروقات «إسرائيلية» عدوانية عُدّت بالآلاف، توزعت ما بين الجنوب اللبناني والبقاع كذلك. خروقات عدوانية طاولت مدنيين ومنازل آمنين، سرعان ما تحوّلت إعلامياً لدى الأطراف المناوئة للمقاومة إلى مادة تقلب فيها الحقائق. فبدل التنديد بالعدوان «الإسرائيلي» المتكرر على اللبنانيين راحت هذه المنابر تتنطح للتبرير للاحتلال، من باب دعوة المقاومة إلى تسليم سلاحها وتكرار السردية «الإسرائيلية» بتسليم السلاح مقابل انتفاء «حجة» هذه الخروقات. لا يقف الأمر هنا إذ عُمل منذ أشهر عدة، بل ونشط في الفترة الأخيرة لا سيما بعد العدوان «الإسرائيلي» على الجمهورية الإسلامية في إيران، الترويج لفكرة التطبيع مع الاحتلال، استناداً الى ما شهده لبنان أخيراً من حرب «إسرائيلية» مدّمرة، ومحاولة تغرير اللبنانيين بدخول منطقة «الشرق الأوسط» عصراً جديداً أو بالاصطلاح الأميركي :»الشرق الأوسط الجديد»!. والدعوة بالتالي إلى تسليم السلاح والعيش بـ «سلام"!.

Mtv رأس الحربة

على رأس هذا الإعلام يمكن الاستناد إلى قناة mtv من خلال محطات عدة طاولت برامجها وأخبارها السياسية. المحطة تسعى في الآونة الأخيرة، وعبر منصات مختلفة حتى الترفيهية منها إلى الترويج للتطبيع، وشيطنة سلاح المقاومة وقلب الحقائق عبر اعتبار هذا السلاح سبباً في بقاء الاحتلال وعدوانه على اللبنانيين لا العكس. سننطلق أخيراً مما بُث على هذه الشاشة، خلال تغطيتها للعدوان «الإسرائيلي» على الجنوب اللبناني تحديداً «النبطية الفوقا» ومرتفعات «كفرتبنيت». ففي مقدمة نشرة أخبارها (٢٧ حزيران) ادعت mtv أن «المشكلة» تكمن في أن المسؤولين اللبنانيين، «يتجاهلون ما طلب منهم في اتفاقية وقف إطلاق النار»:»من تفكيك كل المنشآت المخصصة لإنتاج الأسلحة وكل البنى التحتية في المواقع العسكرية».وختمت بالقول :»حزب اللّه يشكل خطراً على الجنوبيين أكثر مما تشكل عليهم تهديداً إسرائيل». كان لافتاً تضمين هذه النشرة تقريراً بعنوان :»اتفاقيات أبراهام والسلام»، تحدث عن «تغيرات في المنطقة»، وسأل المعدُّ :»هل ستؤدي (التغيرات) إلى سلام دائم؟». في المضمون، استند التقرير إلى حرب الـ١٢ يوماً بين كيان الاحتلال وإيران، لينطلق منها صوب «التحولات الكبرى في المنطقة»، أبرزها «توسيع اتفاقيات أبراهام»، في تطبيع العلاقات مع الاحتلال بانضمام مزيد من الدول العربية! يستشهد التقرير بكلام رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو الذي اعتبر أن «انتصار إسرائيل في الحرب ضد إيران سمح بتوسيع اتفاقيات التطبيع». ليأتي دور لبنان في هذا السياق، إذ يلفت التقرير إلى أن أوروبا لم «تسعَ بعد إلى إقامة علاقة ديبلوماسية بين لبنان وإسرائيل» فيما سورية دخلت في مفاوضات غير مباشرة مع الاحتلال.

مارسيل غانم : كفانا مكابرة.. حان وقت التطبيع!

في أثناء العدوان «الإسرائيلي» على الجمهورية الإسلامية في إيران، طالعنا مارسيل غانم في برنامجه «صار الوقت» بمقدمة من العيار الثقيل تودي بنا إلى خلاصة دعوته الواضحة والصريحة للتطبيع مع الاحتلال. اتكأ غانم هنا، على الحرب «الإسرائيلية» الأخيرة على لبنان، وراح يتباهى بغطرسة «إسرائيل» ويعتبر نزع سلاح المقاومة «أمراً حتمياً». الأخطر هنا، اعتباره الحديث عن «السلام» «ضرورة لحماية لبنان». قائلاً :»كفانا مكابرة وتضييعاً للوقت»، لقد تغيّر العالم، ودخلنا عصراً مختلفاً». أفرد غانم مساحة للتغني بالاحتلال وبقدرته التدميرية، داعياً إلى إسقاط نظرية «محو إسرائيل من الخريطة»، بل راح يزايد في هذه النقطة، معتبراً أنها أي «إسرائيل» باتت «قابلة للعيش بعد ما محت خصومها بكبسة بيجر». طبعاً يسخر هنا، غانم دون خجل من عشرات الجرحى والشهداء اللبنانيين الذين طاولهم العدوان «الإسرائيلي» بتفجير البيجر!. لم يقف الأمر هنا، بل قلّل من شأن الدمار الحاصل في الكيان جراء الضربات الصاروخية الإيرانية، قائلاً لمن فرح بالخراب داخل كيان الاحتلال: «مظلومية اليهود بنت لهم دولة على أنقاض فلسطين"!.

التطبيع في قلب البرامج الترفيهية أيضاً

لم يكن الترويج للتطبيع مع الاحتلال، محصوراً في البرامج السياسية أو في نشرات الأخبار، بل يبدو أنه تسلّل إلى شاشة mtv عبر البرامج الترفيهية التي من شأنها أن تستقطب جمهوراً مختلفاً وقد يكون أوسع. سنتكئ هنا على برنامج «كل القصة» الذي بدأ عرضه في الشتاء الماضي، لنصل إلى الحلقتين الأخيرتين وما تضمناه من دعوة إلى التطبيع مع الاحتلال. سنعود إلى الوراء إلى حلقة بثت في ٨ حزيران (قبيل العدوان «الإسرائيلي» على إيران)، إذ عرضت عدة خرائط جغرافية لـ«الشرق الأوسط»، للقول بأن الأخير يشهد «تغيرات» مع «إزالة أذرع إيران» (المقصود هنا العدوان «الإسرائيلي» على كل من لبنان واليمن وفلسطين). الحلقة استشهدت بالرئيس السوري أحمد الشرع الذي أجرى مقابلة مع صحيفة عبرية، في خطوة رأت فيها مذيعات البرنامج أنها تعني بأن «الشعب السوري سئم الحروب وتضييع الفرص»!. البرنامج تفاخر بأن السعودية على «طريق التطبيع» و«لبنان أكيد» كما رددت إحداهنّ. والمطلوب :»دخول لبنان خريطة الشرق الأوسط الجديد»، داعية إلى «سلام حقيقي» و«وقف للحروب والعيش بتقدم وتطور»!. حلقة أخرى يمكن الاستناد إليها هنا (عرضت بتاريخ ١٥ حزيران)، انتقدت بشدة بيان وزير الإعلام بول مرقص بخصوص معاقبة كل من يتواصل مع العدو «الإسرائيلي» ضمن ما نصّ عليه القانون اللبناني. اتجه النقاش هنا، إلى اعتبار قانون مقاطعة «إسرائيل» لا يعدو كونه يستخدم «لتصفية الحسابات أو لإسكات الأصوات»، إذ حاولن هنا، إفراغه من مضمونه. ودعت المذيعات إلى تعديل القانون، لا بل وروّجن لفكرة بقمة الغباء مفادها: أن التواصل مع العدو يصبّ في «الدفاع عن لبنان"!.

إعلام يروّج للعدو: سردية «إسرائيلية» بأقلام لبنانية

خضر رسلان

من يراقب بعض وسائل الإعلام في لبنان اليوم، يلاحظ بسهولة كيف تتسرّب سرديات الاحتلال "الإسرائيلي" إلى مقالات وتحليلات وتقارير تُكتب بأقلام لبنانية. سردية تبدأ غالباً بتحميل سلاح المقاومة مسؤولية أزمات البلاد، متجاهلةً سبعين عاماً من اعتداءات لم تتوقف، منذ ما قبل نشوء أيّ تنظيم مقاوم أو رفع أيّ سلاح بوجه العدو.

فالجنوب اللبناني كان عرضة للعدوان منذ عام ١٩٤٨، حين ارتكبت العصابات الإسرائيلية مجزرة حولا وغيرها من القرى الحدودية، في وقت لم يكن فيه لا مقاومة منظمة ولا سلاح خارج الدولة. بل إنّ العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين، أحد كبار علماء جبل عامل، وجّه يومها رسالة واضحة إلى الرئيس بشارة الخوري يطالبه فيها بأن تتحمّل الدولة مسؤولياتها في حماية المواطنين من الاعتداءات "الإسرائيلية". وحين قصّرت الدولة أو عجزت، وجد الناس أنفسهم مضطرين للدفاع عن أرضهم وكرامتهم بأنفسهم.

هذه حقيقة تاريخية قلّما تجد لها مكاناً في بعض المنابر الإعلامية التي باتت تركّز على نتائج الصراع (أيّ وجود السلاح) متناسيةً أسبابه (أيّ الاحتلال والتهديد). والحقيقة أنّ أيّ نقاش مسؤول حول مستقبل السلاح ودور الدولة يجب أن يبدأ أولًا من معالجة جذور المشكلة، أيّ إنهاء الاعتداءات ووقف الانتهاكات الإسرائيلية وتمكين الدولة فعلياً من حماية أبنائها وحدودها.

وفوق ذلك، فإنّ هذا الشعب الذي اضطر لحمل السلاح ليصون بيته وأرضه بعدما قدّم الغالي والنفيس دفاعاً عن كرامته، لم يعُد يجد آذاناً صاغية لترّهات تدعوه إلى نزع مكامن قوّته قبل أن تزول أسباب الخطر. لسان حاله يقول بوضوح: قدّمنا دماءنا وصبرنا كي لا نعيش مذلولين، ولن نسمح لأيّ قوة في العالم أن تستدرجنا إلى طروحات نعرف جيدًا أنها «لا تسمن ولا تغني» في واقع إقليمي لا يقدّم أيّ ضمانات حقيقية. فالعالم لم يتغيّر؛ لا يزال لا يحترم إلا الأقوياء، ولا يعترف إلا بمن يفرض حقه بعرقه وسواعده، لا بشعارات واهية وعابرة...